Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

وإذا كان اللغويون قد امتدحوا شعر بشار ، ونوّهوا بقريحته ، فإن النقاد والأدباء لم يكن موقفهم منه أقل من ذلك ، فعبد الله بن المعتز الشاعر الناقد يجعل المطبوعين من الشعراء أربعة ، وأنه ليس فى الجاهلية والإسلام أطبع منهم ، وهؤلاء الأربعة هم : بشار وأبو العتاهية والسيد الحميرى وأبو عيينة(١٧) .

أما الجاحظ فكان يفضله على كل الشعراء المولدين ، وكان يقول : «ليس فى الأرض مولّد قروى يعد شعره فى المحدث إلا وبشار أشعر منه ، وربما لهذا لام أبو عمرو بشاراً لأنه وضع نفسه فى درجة حماد ، وناظره فى الشعر على بعد ما بينهما فى الدرجة والمكانة »(١٨) . كما ورد عنه قوله فى شعر الشاعر : « كان بشار شاعراً خطيباً ، صاحب منثور ومزدوج وسجع ورسائل ، وهو من المطبوعين أصحاب الإبداع والاختراع المفتنين فى الشعر ، القائلين فى أكثر أجناسه وضروبه ، قال الشعر فى حياة جرير وتعرض له »(١٩) .

ومن المرجح أن يكون بشار قد اكتسب احترام ناقد أديب كالجاحظ لما وصل إليه فنه من النضج ، ولتعبيره عن روح العصر الذى عاش فيه . ويدعونى إلى هذا الزعم أن الجاحظ من الذين كانوا يتعصبون للعرب ، حتى لنجده يجعل الفصاحة من خصوصياتهم ، والبديع من الأمور التى حباهم الله بها دون سواهم من الأمم والشعوب ، ومن الثابت أن بشاراً كان متعصباً على العرب . وما لنا نذهب بعيداً نلتمس العلة فى تفضيل أبى عمرو لبشار وشعره ، وقد كفانا الجاحظ مشقة التماس الأسباب والبحث عن العلل حين بيّن لنا أن بشاراً قد جمع الخطابة والشعر والكتابة ، وهو مجيد فى كل هذه النواحى ، كما أنه شاعر له افتنانه واختراعه ، فليس من هؤلاء الشعراء الذين يحصرون أنفسهم فى دائرة التقليد ، ويقفون بفنهم عند محاكاة القدماء فى صورهم وأخيلتهم ، بل فى ألفاظهم ومعانيهم ، ولم يكن بشار ــ كما يقول الجاحظ ــ من الذين يجيدون فى غرض دون غرض ، كما أنه لم يكن من الذين

---

(١٧) طبقات الشعراء ٢٩٠ .
(١٨) الحيوان ٣ : ٤٥٣ .
(١٩) الاغانى ٣ : ٩٩١ .